

إيران: خسائر قيادة العسكر للسياسة

الاثنين 3 مايو 2021 03:15 ص

إيران: خسائر قيادة العسكر للسياسة

ما الذي أدى لـ«مواجهة غالبية المجتمع العربي والإسلامي لسياسات النظام الإيراني في المنطقة»؟

تسلط المؤسسات العسكرية ينسحب أيضا على الوزارات الأخرى بل ينعكس على مؤسسة الرئاسة الإيرانية نفسها.

كأن الكشف عن الاحتجاج على الاستيلاء على مسؤوليات الوزير هو الخطأ وليس اختلال العلاقة بين المؤسسات العسكرية والسياسية.

معارضة إسلامية وعربية كبيرة لسياسات طهران بالمنطقة» بسبب «التوجه المذهبي لسياسة إيران الخارجية والقرارات العسكرية والأمنية التي تبنتها إيران».

لا يستطيع وزير الخارجية التعبير بشفافية عن آرائه في إدارة السياسة الخارجية التي يفترض أن يقودها، ويضطر لقولها بجلسات خاصة ويضطر للاعتذار حين تعلن.

* * *

قدّمت تصريحات قديمة لوزير الخارجية الإيراني أحمد ظريف يشتكي فيها من علاقة التبعية بين السياسة الخارجية الإيرانية والقيادة العسكرية متمثلة في الجنرال قاسم سليماني إضاءة كاشفة لعلاقة المؤسسة العسكرية، خاصة «فيلق القدس» بـ«الحرس الثوري» الإيراني، وزعيمه الذي اغتالته القوات الأمريكية مطلع عام 2020 بالمؤسسات السياسية.

وإذا كان الحديث قد تركّز على السياسة الخارجية الإيرانية، فمن المؤكد أن التسلّط الذي تمارسه المؤسسات العسكرية ينسحب أيضا على الوزارات الأخرى، بل ينعكس على مؤسسة الرئاسة الإيرانية نفسها.

ولعلّ التصريحات المهددة بالحاكمة والعقوبة التي يقوم بها بعض النواب في البرلمان الإيراني ضد الرئيس حسن روحاني أو وزير الخارجية محمد جواد ظريف ليست غير صدى لعلاقة يقود فيها العسكر الساسة من وراء الكواليس.

تعكس الحادثة الأخيرة بوضوح هذه المسألة حيث لا يستطيع وزير الخارجية التعبير بشفافية عن آرائه في إدارة السياسة الخارجية التي يفترض أن يقودها، ويضطر لقولها في جلسات خاصة، ثم يضطر للاعتذار عنها حين تعلن على الملأ، كما لو كان الكشف عن الاحتجاج على الاستيلاء على مسؤوليات الوزير هو الخطأ وليس اختلال العلاقة بين المؤسسات العسكرية والسياسية.

لم يفعل الحديث المسرّب سوى تأكيد طبيعة الأخطاء السياسية المكلفة لإيران الناتجة عن استيلاء العسكر على قرار الساسة، كما حصل عند إسقاط الطائرة الأوكرانية، والتي يمكن اعتبارها أيضا من ذيول حادثة مقتل قاسم سليماني.

حيث أسقط الحرس الثوري هذه الطائرة بعد خمسة أيام من مقتل الجنرال الشهير بعد وقت قصير من إقلاعها من مطار الإمام الخميني في طهران مما أدى إلى مقتل 176 راكبا، وبعد منع القيادات العسكرية للقيادة السياسية من إعلان الحقيقة.

ثم اضطر الحرس الثوري بعد خمسة أيام أخرى لإعلان إسقاطها لظنها صاروخ كروز أمريكي، وهو ما وصفه الرئيس روحاني بـ«الخطأ الذي لا يغتفر».

يرى «مركز الدراسات الدبلوماسية الإيرانية» وهو مركز أبحاث مقرب من الخارجية الإيرانية أنه بعد أربعين عاما من الدبلوماسية الخارجية الإيرانية «هناك معارضة كبيرة من قبل الأمتين الإسلامية والعربية لسياسات طهران في المنطقة»!

والسبب الرئيسي، كما يراه المركز، هو «التوجه المذهبي للسياسة الخارجية الإيرانية وبعض القرارات العسكرية والأمنية التي تبنتها إيران» مما أدى إلى «مواجهة غالبية المجتمع العربي والإسلامي لسياسات النظام الإيراني في المنطقة».

لقد كسبت إيران نفوذا إقليميا كبيرا لكنّها خسرت نفوذها الشعبي في البلدان العربية والإسلامية لأنها قامت بتحويل رأسمالها الرمزي كثورة ضد الشاه والامبريالية الأمريكية إلى رافعة للنزاعات الطائفية الفظيعة التي ساهمت في كوارث اليمن والعراق وسوريا ولبنان.

وبدلا من تعميق الخطّ الديمقراطي للنظام حوّلت إيران إلى موقع للثورة المضادة يساند أنظمة الاستبداد والفساد بحيث تحوّلت المنظومات والمليشيات المحسوبة عليها إلى عدوّ للحركات الشعبية داخل إيران وخارجها، وخرّان للقتل والفساد والطائفية.